



ماهنامه علمى تخصصى پايا شهر

ISSN ۲۹۸۰-۷۷۸۶

زمان چاپ: ۱۴۰۲/۰۹/۲۰

شماره مجوز مجله: ۸۰۴۰۰

جماليات الاستعارات فى سورة مباركة الأنفال

محمد رخشانى^۱، محمد تقى زندوكيلى^۲، رضا رضايى^۳

۱-دانشجوی کارشناسی ارشد رشته زبان و ادبیات عرب دانشگاه سیستان و بلوچستان

۲-دانشیار دانشگاه سیستان و بلوچستان

۳-دانشیار دانشگاه سیستان و بلوچستان

خلاصه:

يعتبر القرآن الكريم محور العديد من الدراسات الأدبية والدينية وغيرها، وخاصة فى اللغة العربية، فالجوانب الأدبية والبلاغية للقرآن أداة للتعبير عن المقاصد الدينية والفوائد. الاستعارة نوع معجمى مباح يعتمد على التشبيه، ويحذف فيه أحد وجهى التشبيه، وقد استخدم القرآن الكريم الاستعارة بطرق عديدة لتوضيح المعانى، وكذلك لتقريب الموضوع إلى ذهن المتلقى وإدراكه. وهذا البحث، باستخدام المنهج الوصفى التحليلى، يعرض أولاً الاستعارة، وبعد بيان أنواعها، يدرس مكوناتها فى سورة مباركة الأنفال.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة _ سورة الأنفال

مقدمة:

منذ بداية نزوله، كان القرآن الكريم يلفت انتباه كافة شرائح المجتمع، وخاصة العلماء، وقد نظروا إلى هذا الكتاب الإلهى من اتجاهات مختلفة. من أهم وأعلى المناظرات المتعلقة بالقرآن الكريم هو علم البلاغة الذى ظل منذ زمن طويل محط اهتمام أصحاب هذا العلم.



ماهنامه علمی تخصصی پایا شهر

ISSN ۲۹۸۰-۷۷۸۶

من أهم المناظرات في علم التعبير الاستعارة، فالاستعارة من طرق التعبير الشائعة في القرآن الكريم، والتي ذكرت في الآيات المباركة وظائفها المختلفة لأغراض متعددة، منها تبسيط الموضوع وتيسيره. الفهم وتوسيع دائرة الجمهور من خصائصه للجمهور وتجميل وتجميل جزء من الكلمة.

سورة الأنفال هي السورة الثامنة من القرآن الكريم وعدد آياتها ۷۵ آية، وزمن نزول هذه السورة كان بعد ۱۹ شهراً من الهجرة وبعد غزوة بدر، وهي عند جميع المفسرين مدنية.

ونسعى في هذا البحث إلى دراسة الاستعارة وأنواعها في سورة الأنفال.

خلفية البحث:

أما بالنسبة لسورة الأنفال وأيضاً موضوع الاستعارات في القرآن فقد تم إجراء أبحاث حتى الآن، والآن سنقوم بتحليلها: في مقال بعنوان "جماليات التوكيد في سورتي الأنفال والمدسر" بقلم زاربان فتحى وجميل جعفرى عام ۲۰۱۴، عمق واتساع التوكيد في آيات هاتين السورتين والجانب اللغوى والبلاغى والتعبيرى ودوره المهم والقيم فى توضيح المعنى والفهم الصحيح للمفاهيم الإلهية وتم فحص فهم أفضل وأدق وتفسير وتفسير أعمق للآيات.

وقام مسعود عبد الله وجمال سليمانى فى مقالتهما التى عنوانها "جماليات الاستعارة فى سورة مباركة مالك" بتحليل الاستعارة وأنواعها فى سورة مباركة مالك منهجاً تحليلياً تطبيقياً.

وفى مقال آخر بعنوان "المكونات الجمالية للمجاز فى أسلوب القرآن دراسة حالة لسور يوسف والكهف وطه" نشر عام ۲۰۱۷، قام مؤلفو هذه الدراسة (أمير مقدم متقى، عباس عرب، وكيميا سليمانى) وقد استخدم المنهج الوصفى التحليلى فى دراسة المكونات الجمالية للمجاز فى ثلاث سور يوسف والكهف وطه.

وبناء على البحث الذى تم، وبما أن موضوع الاستعارة فى سورة الأنفال لم يدرس حتى الآن، فسوف نتناوله فى هذه الدراسة.

الاستعارة

التعريف: هى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة (صارفة عن إرادة المعنى الأصلي (والاستعارة) ليست إلّا (تشبيهاً) مختصراً ، لكنها أبلغ منه . فأصل الاستعارة : تشبيهه حذف أحد طرفيه ، ووجه شبهه ، وأداته — ولكنها أوسع منه ؛ لأن التشبيه مهما تناهى فى المبالغة ، فلا بد فيه من ذكر المشبه ، والمشبه به ، وهذا اعتراف بتباينها ، وأن العلاقة ليس الا التشابه والتداني ، فلا تصل إلى حد الاتحاد بخلاف الاستعارة ففيها دعوى



ماهنامه علمی تخصصی پایا شهر

ISSN ۲۹۸۰-۷۷۸۶

الاتحاد والامتزاج ، وأن المشبه والمشبه به صاراً معنى واحداً يصدق عليها لفظ واحد - ، فالاستعارة مجاز لغوي لا عقلي ، علاقته المشابهة والاستعارة لا تأتي في (العلم الشخصي) ، بمعنى أن الاستعارة تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به ، ولذلك لا تكون على ؛ لأن الجنس يقتضي العموم ، والعلم ينافي ذلك بما فيه من التشخص ، الا إذا كان العلم يتضمن وصفية قد اشتهر جا كه محال المشهور بالفصاحة ، فيجوز فيه ذلك ؛ لأنه يستفيد الجنسية من الصفه ، نحوه سمعت اليوم سحبان ، أي : خطيباً فصيحاً

أركانها :

ولا بد للاستعارة من ثلاثة أركان هي :

١ - المستعار منه ، وهو المشبه به ، ٢ - المستعار له ، وهو المشبه .

٣- المستعار ، وهو اللفظ المنقول. ويسمى الركن الاول والثاني طرفي الاستعارة ، كقوله تعالى : « واشتعل الرأس شيباً » يكون المستعار هو الاشتعال ، والمستعار منه هو النار ، والمستعار له هو الشيب ، والجامع بين المستعار منه والمستعار له مشابهة ضوء النهار لبياض الشيب . ولا بد من قرينة تدل على أن اللفظ استعمل في غير حقيقته .

أنواعها :

قسمت الاستعارة الى تقسيات عديدة باعتبارات مختلفة ، نشير الى أهم ما ورد منها في التركيب القرآني :

- الاستعارة الأصلية : هي أن يكون المستعار اسم جنس غير مشتق ، كرجل وقيام وقعود ، ووجه كونها أصلية هي أن الاستعارة مبناه على تشبيه المستعار له بالمستعار منه ، ومنها قوله تعالى : « لتخرج الناس من الظلمات إلى النور » ، وقوله تعالى : « ألم تر أنهم في كل واد يهيمون »

- الاستعارة المكنية : وتسمى أيضاً (استعارة بالكناية) ، وهي التي يحذف معها

المشبه به ، ويبقى شيء من لوازمه ليدل عليه ، كقوله تعالى : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه » حيث شبه العهد بالحبل ، وحذف المشبه به ، ورمز له بشيء من لوازمه ، وهو النقص ، وقوله تعالى : « ولين أذقناه نعماء بعد ضراء مسته » حيث استعيرت ورحمته ، تشبيهاً بشيء يدرك بحاسة الأكل والذوق ، عطاء الله الإذاعة لما يصيبه من فحذف المشبه به ، وأبقى شيئاً من لوازمه ، وهو الذوق .



ماهنامه علمی تخصصی پایا شهر

ISSN ۲۹۸۰-۷۷۸۶

- الاستعارة التبعية : هي ما تقع في غير أسماء الاجناس ، كالأفعال والصفات المشتقة منها ، وكالحروف ، فنها لا توصف ، فلا تحتل الاستعارة بنفسها ، كقوله تعالى : فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزناه « فشبّه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب الغاية عليه ، ثم استعير في المشبه (اللام) الموضوعه للمشبه به .

- الاستعارة التحقيقية : هي أن يكون المشبه المحذوف شيئاً متحققاً ، إما حسيّاً كقوله تعالى : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف » ، وإما عقلياً كقوله تعالى : (وأنزلنا إليك نورا) ، والضابط لها ان يكون المستعار له امرا محققا سواء جرد من حكم المستعار له او لم يجرد ، بان يذكر الاستعارة ، ثم يأتي بعد ذلك بما يؤكد امر المستعار له ، ويوضح حاله .

- الاستعارة التخيلية : هي أن يستعار لفظ دال على حقيقة خيالية تقدر في الوهم ، ثم تردف بذكر المستعار له ايضاحاً لها ، وتعريفاً لحالها ، كقوله تعالى : « بل يدها مبسوطتان

ينفق كيف يشاء » ، وقوله تعالى : « ويبقى وجه ربك

- الاستعارة الترشيحية : هي أن ينظر فيها الى المستعار ، ويراعى جانبه ، ويولييه ما يستدعيه ، ويضم ما يقتضيه ، كقوله تعالى : « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فنا ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » فإنه استعار الاشتراء للاختيار ، وقفاه بالربح والتجارة اللذين هما من متعلقات الاشتراء ، فنظر الى المستعار منه .

- الاستعارة التصريحية : هي ما صرح بها بلفظ المشبه به دون المشبه ، كقوله تعالى : «وسع كرسيه السماوات والأرض » حيث استعير الكرسي لعلمه تعالى أو ملكه ، تشبيهاً لعظيم ملكه ، حذف المشبه وهو العلم والقدرة والعظمة وما يترتب على الجلوس فوق كرسي الملك من معاني الأبهة والإحاطة الجامعة .

- الاستعارة التمثيلية : وتسمى أيضاً (المجاز المركب) ، وهو اللفظ المركب المستعمل في شبه بمعناه الاصلى تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه ، أي : تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور ، ثم تدخل المشبه بالمشبه به مبالغة في التشبيه ، وبمعنى آخر : أن يكون وجه الشبه منتزعاً من متعدد ، كقوله تعالى : « والأرض جميعا قبضته يوم القيامة » إذ المعنى : أن مثل الارض في تصرفها تحت أمر الله وقدرته مثل الشيء يكون في قبضة الآخذ له منا

، والجامع يده عليه .

- الاستعارة التهكمية : وتسمى أيضاً (التلميحية) ، وهي استعمال الالفاظ الدالة على المدح في نقائضها من الذم والاهانة ، والتهكم استعارة مبنية على التشبيه ، والمقصود ،



ماهنامه علمی تخصصی پایا شهر

ISSN ۲۹۸۰-۷۷۸۶

الفصل الثانی الاستعارة المكنیة

- قوله تعالى : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » (۲) فيه استعارة مكنیة ؛ حيث شبه الجانب المنفی فی صیغة القصر بمن ليس بمؤمن ، وحذف المشبه به ورمز إليه بذكر لازمه ، وهو حصر الإيمان فيمن اتصف بالصفات التي لم يتصف بها المشبه به .

- قوله تعالى : « وليربط على قلوبكم » (۱۱) فيه استعارة مكنیة ترشيحية ؛ حيث استعير الربط - وهو شد الوثاق على الشيء - للتثبيت وإزالة الاضطراب ، وحرف الجر (على) مستعار لتمكن الربط ، فهو ترشيح للاستعارة .

- قوله تعالى : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » (۱۹) فيه استعارتان مكنيتان ؛ حيث استعير الاستفتاح - وهو طلب الفتح - لإعطاء الشيء العزيز النوال ، وهو النصر ، والمعنى : إن تستنصروا الله فقد جاءكم النصر ، واستعير المجيء لحدوث الشيء وحصوله

بعد أن لم يكن ، تشبيها لحلولى الشيء بوصول القادم من مكان إلى مكان بتنقل خطواته .

- قوله تعالى : « استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » (۲۴) فيه استعارة مكنیة ؛ حيث استعير فعل الإحياء لما يشبه إحياء الميت ، وهو إعطاء الإنسان ما به كاله ، كإنارة العقول بالاعتقاد الصحيح والخلق الكريم ، ونحوها من الملكات والخصائص الجيدة .

- قوله تعالى : « فذوقوا العذاب بنا كنتم تكفرون » (۳۵) فيه استعارة مكنیة تبعیة ، فقد شبهه بالمر مما يؤكل ، حذف المشبه به وأبقى شيئا من لوازمه ، وهو الذوق ، أقوى الحواس المباشرة للجسم ، فشبهه به إحساس الجلد .

- قوله تعالى : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان (۴۱) فيه استعارة مكنیة ؛ حيث استعير الإنزال لإبلاغ أمر من الله تعالى ، تشبيهاً له بالواصل إليهم من علو تشريفاً له .

- قوله تعالى : « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة » (۴۲) فيه استعارة مكنیة ؛ حيث استعير الهلاك للكفر والحياة للإيمان أو الإسلام .

- قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا (۴۵) فيه استعارة مكنیة ؛ حيث استعير الثبات - وهو لزوم المكان دون تحرك ولا تزلزل - للدوام على الفعل وعدم التردد فيه .

- قوله تعالى : « وتذهب ريحكم » (۴۶) فيه استعارة مكنیة ، حيث استعيرت الريح

للقوة أو الدولة فى نفوذ أمرها ، تشبيهاً بالريح وهبوبها .



ماهنامه علمی تخصصی پایا شهر

ISSN ۲۹۸۰-۷۷۸۶

- قوله تعالى : (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم » (۴۸) فيه استعارة مكنية ، حيث استعير التزيين - وهو التجميل - لتحبيب الأعمال السيئة لهم وجعلها حسنة في أعينهم .
- قوله تعالى : « فشرذ بهم من خلفهم لعلهم يذكرون » (۵۷) فيه استعارتان مكنيتان ؛ حيث استعير الخلف للاقتداء ، واستعير التذكر للاعتزاز والاعتبار .
- قوله تعالى : « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء » (۵۸) فيه استعارة مكنية تخيلية ، حيث استعير الخوف للعلم ، أى : وإما تعلمن من قوم معاهدين لك نقض عهد با يلوح لك منهم من الدلائل فانبذ إليهم .
- قوله تعالى : « ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون » (۵۹) فيه استعارة مكنية ، حيث استعير السبق للنجاة ممن يطلب ، والتفقت من سلطته ، شبه المتخلص من طالبه بالسابق .
- قوله تعالى : « إلا تغلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » (۷۳) فيه استعارة مكنية ؛ حيث استعير الكبير - وهو العظيم الجسم - للشديد القوى من نوعه .

الفصل الثالث الاستعارة التمثيلية

- قوله تعالى : « لهم درجات عند ربهم » (۴) فيه استعارة تمثيلية ؛ حيث استعيرت الدرجات للمراتب الرفيعة والمنازل العالية في الجنة ، وتشبيه العناية بالدرجة تشبيه معقول بمحسوس ؛ لأن الدنو من العلو عرفاً يكون بالصعود إليه في الدرجات ، فشبه ذلك الدنو بدرجات .
- قوله تعالى : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » (۷) فيه استعارة تمثيلية ؛ حيث استعيرت الشوكة للسلاح ، بجامع الشدة والحدة والوخز بينها ، تشبيهاً للمعقول بالمحسوس ، أى : تودون الطائفة التي لا يخشى بأسها تكون لكم ، أى : ملككم فتأخذونهم .
- قوله تعالى : « يحول بين المرء وقلبه (۲۴) فيه استعارة تمثيلية ، حيث الحؤول - وهو منع شيء اتصالاً بين شيئين أو أشياء - لتعلق صفة العلم أو القدرة من سبحانه بها في قلب المرء ، تشبيهاً لتمكنه الله تعالى من قلوب العباد وتصريفها كما يشاء بمن يحول بين الشيء والشيء .
- قوله تعالى : « تخافون أن يتخطفكم الناس » (۲۶) فيه استعارة تمثيلية ؛ حيث استعير بسرعة - للغلبة السريعة ، تشبيهاً بالخطف ، أى : يأخذكم التخطف - الأخذ وهو أعداؤكم بدون مشقة كبيرة .
- قوله تعالى : « فأواكم وأيدكم بنصره » فيه استعارة تمثيلية ؛ حيث استعير



ماهنامه علمی تخصصی پایا شهر

ISSN ۲۹۸۰-۷۷۸۶

الإيواء للحفظ والرعاية ، واستعير التأييد للتقوية والقدرة على العمل .

- قوله تعالى : « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » (۳۰) فيه استعارة تمثيلية ، حيث استعير المكر - وهو فعل يقصد به ضر أحد في هيئة تخفى أو هيئة يحسبها منفعاً - للإمهال والإنعام ، تشبيهاً لحال الأنعام مع الإمهال وتعقيبها بالانتقام بحال المكر ، ويحتمل أن يكون استعارة تبعية من إطلاق المكر على الرد ؛ لأنه لما كان معنى المكر حيلة يجلب بها مضرة الى الآخرين ، وهو ما لا يجوز في حقه تعالى ، كان المراد بمكر الله رد مكرهم ، أى : عاقبته ووخامته عليهم .

- قوله تعالى : « فلما تراءت الفتان نكص على عقبيه » (۴۸) فيه استعارة تمثيلية ، حيث شبه بطلان كيده بعد تزيينه بمن نكص أى : رجع القهقري عما يخافه .

- قوله تعالى : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض (۶۷) فيه « استعارة تمثيلية ؛ حيث استعيرت الشخانة - وهو الغلظ والكثافة في الأجسام - للمبالغة في القتل والجراحة ؛ لأنها لمنعها من الحركة صيرته كالثخين الذي لا يسيل .

الفصل الرابع الاستعارة التبعية

- قوله تعالى : « الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » (۳) فيه استعارة تبعية ؛ حيث استعير القيام - وهو الانتصاب - للتدبير والإصلاح ، شبهت المواظبة على الصلوات والعناية بها بجعل الشيء قائماً .

الخلاصة:

القرآن الكريم أجمل وأسمى كلام ولا يمكن لأحد أن يقارن به. لفهم جمال القرآن الكريم، نحتاج إلى ذوق سليم وقدرة على فهم جمال الأشياء والتجربة الجمالية. ومن العلوم التي ازدهرت في ظل القرآن الكريم وسقيت من ينابيعه الغزيرة علم البلاغة. ووجود أقدم الكتب البلاغية التي كتبت لإثبات إعجاز القرآن خير دليل على هذا الادعاء. تعتبر الاستعارة من أجمل المواضيع وأكثرها فعالية ولها مكانة خاصة في علم البلاغة.

استخدمت أنواع كثيرة من الاستعارات في القرآن الكريم؛ وبذلك اكتسبت معاني ومفاهيم القرآن الكريم بهذه التقنية مظهراً خاصاً وجاذبية وكان لها الأثر العميق في النفس البشرية. تلعب الاستعارات في سورة الأنفال دوراً مهماً في التعبير عن مقاصد الله وتحقيق فوائد بلاغية إعجازية في فهم الحقائق القرآنية للقارئ. ولذلك فإن الاستعارة هي من أكثر الطرق فعالية في إيصال الرسالة الإلهية.



ماهنامه علمی تخصصی پایا شهر

ISSN ۲۹۸۰-۷۷۸۶

ومن خلال دراسة جماليات الاستعارة في سورة الأنفال، يتبين أن جميع أنواع الاستعارات تقريباً، وخاصة التصريحية و المكنية، تستخدم أكثر في هذه السورة.

الماخذ والمنابع

- ١_ القرآن الكريم
- ٢_ محيي الدين بن احمد مصطفى درويش (١٤٠٣ هجرى) اعراب القرآن و بيانه _ دار القيامة _ دمشق، بيروت
- ٣_ عبدالرحمان بن حسن حبتكه الميدانى الدمشقى (١٤٢٥ هجرى) البلاغة العربية / دارالقلم _ دمشق _ الدار الشامية _ بيروت
- ٤_ محمود بن عبدالرحيم صافى (١٣٧٦ هجرى) الجدول فى اعراب القرآن الكريم _ دارالرشيد _ دمشق _ مؤسسة الايمان _ بيروت
- ٥_ احمد مطلوب احمد الناصرى الصيادى الرفاعى (١٩٨٠ م) اساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعانى / الناشر: وكالة المطبوعات _ الكويت
- ٦_ ابوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمان بن محمد الفارسى الأصل الجرجانى الدار (٤٧١ هجرى) أسرار البلاغة فى علم البيان / دار الكتب العلميه _ بيروت
- ٧_ محمد بن عبدالرحمن بن عمر، أبو المعالى جلال الدين القزوينى الشافعى المعروف بخطيب دمشق (٧٣٩ هجرى) الايضاح فى علوم البلاغة. دارالجيل _ بيروت
- ٨_ ابوالعباس، عبدالله بن محمدالمعتز (٢٩٦ هجرى) البديع فى البديع _ دار الجيل بيروت
- ٩_ محمد بيلو احمد ابوبكر _ البديع بيلو احمد ابوبكر _ الجماعة الاسلاميه بالمدينه المنوره
- ١٠_ البلاغة ١ و ٢ البيان و البديع / مناهج جامعه المدينه العالميه
- ١١_ عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى جاحظ (٢٥٥ هجرى) البيان و التبيين _ دار المكتبة الهلال _ بيروت
- ١٢_ ابو القاسم محمود الزمخشري (٥٣٨ هجرى) أساس البلاغة _ دار الكتب العلميه _ بيروت _ لبنان
- ١٣_ احمد بن ابراهيم الهاشمى (١٣٦٢ هجرى) جواهر البلاغة فى المعانى و البيان و البديع _ المكتبة العصريه _ بيروت
- ١٤_ احمد عبدالله البيلى البدوى (١٣٨٤ هجرى) من بلاغة القرآن نهضة مصر _ القايره



ماهنامه علمى تخصصى پايا شهر



ISSN ٢٩٨٠-٧٧٨٦

١٥_ يحيى بن حمزه بن على العلوى الطالبى المقلب بالمؤيد بالله (٧٤٥ هجرى) الطراز الاسرار البلاغة علوم حقائق الاعجاز /
المكتبة العنصرية _ بيروت

١٦_ محمد سالم الخضر / البلاغة العمريّة / مبره الآل و الاصحاب

١٧_ محمد بن عبدالرحمان ابوالمعالي (٧٣٩ هجرى) الايضاح فى علوم البلاغة / دار الجيل _ بيروت